

شهد العصر الحديث ثورة شعرية كبرى، حطمت قيود التقليد وأغلاله وسمت بالشعر أيما سمو، فنتج عن هذه الثورة بروز العديد من القضايا الشائكة والمعقدة على الساحة النقدية، نذكر منها :- " قضية الحداثة والشعرية".

لقد طرحت الشعرية على العديد من المستويات الفكرية والأدبية، مما ساهم في اختلاف الآراء من حولها بين مؤيد ومعارض، فأصبح لكل أديب أو مفكر شعرية خاصة به تتجلى من خلال رؤيته للأشياء، ويعود ذلك إلى ضبابية أو استحالة تحديد مفهوم الشعر.

ويأتي الشاعر الحداثي في مقدمة الأسباب الرئيسية لهذا الإشكال، كيف لا وهو صاحب هذه الفسيفساء النصية الوارفة الظلال من خلال انصهار المتون الكتابية في خضمها، حيث نتج عن ذلك نصوص جريئة تستفز القارئ وتحثه على المضي قدما في أغوار النص وكشف عوالمه الغائرة وفك شفراته التي باتت صعبة، مما أدى بالقارئ إلى التسلح بمنهاج واليات إجرائية نقدية بغية تجريد النص الملفوظ من الروح الجمالية وسلخ المشاعر عنه.

وفي ظل هذا الصراع بين الشعر والنقد خرج إلى الوجود " شعرية حداثية " من لدن شعراء حداثيين وفوا النص الشعري حقه واهتموا بجماله، بل فجروا فيه الشعاعرية .

من هنا يأتي موضوع بحثنا هذا لتخفيف حدة التوتر القائم بين أفق الشعرية وأفق النقد الأدبي باتجاهاته النصية ورغبة منا في التعرف على جماليات القصيدة الحداثية، حاولنا الاقتراب من عالم المدونة الشعرية العربية، حيث انتقينا واحدا من أهراماتها الإبداعية، انه المفكر والناقد والشاعر اليمني " عبد العزيز المقالح "، المعروف بانجازاته الحداثية تنظيرا وإبداعا ، فجاء بحثنا موسوما ب" شعرية الخطاب الحداثي في ديوان "بلقيس وقصائد لمياه الأحزان".

هذا الشاعر كان لنا الحظ في أن يكون لنا لمعة حداثيّة متأقّة تضيء بها سماوات الشعر الحداثي المعتم.

وإذا سلّمنا أن الشعريّة هي تلك الخصائص التي تجعل من النص الشعري أو النثري نصًّا فنيًّا جماليًّا، فالإشكالية التي يسعى هذا البحث لاستقصائها، تمثّلت في السؤال الجوهرى الآتي :

ما هي معالم وفضاءات شعريّة الخطاب الحدائى وتجلياته في النصّ المقالى ؟

لتتفرّع إشكالاتنا إلى إشكالات ثانوية لابد من إعطائها حقّها من البحث :

- ما المفاهيم والإجراءات تنظيرا وتطبيقا ؟

- وما هي الضوابط والأهداف ؟

- وكيف تجسّدت تلك الخصائص التي جعلت من شعريّة المقالح شعريّة فنية جمالية ؟

إن قلة اهتمام الباحثين الجزائريين بالشعر اليمنى كان سببا آخر في خوض غمار هذا البحث، حيث كان جل اهتمام الباحثين العرب والجزائريين خاصة بالمدونات السورية وعلى رأس القائمة الشاعر " نزار قباني، أدونيس " والمدونات الفلسطينية وعلى رأس القائمة "الشاعر محمود درويش"، والمدونات العراقية وعلى رأس القائمة "الشاعر بدر شاكر السياب، والبياتي"، وفي الساحة المصرية ترأس قائمة الشعراء أمل دنقل وصلاح عبد الصبور وغيرهم، هذا فيما يخص إشكالية الموضوع ودوافعه .

أما فيما يخص الإشارة إلى الدراسات السابقة الواردة منها في الكتب العامة والبحوث الأكاديمية والدوريات نقول:

أنه على الرغم من تمرد " عبد العزيز المقالح " في كتاباته الشعريّة النظرية إلا أنه ظل بعيد عن حقل أبحاث أكاديمية بالقياس إلى الشعراء المشاركة خاصة في الجزائر، بخلاف دراسة الدكتور " عبد المالك مرتاض "، بعنوان " شعريّة القصيدة وقصيدة القراءة " (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية سنة 1994).

أما فيما يخص الساحة العربية، سأخص بالذكر البحوث التي وقعت بين أيدينا :

* مذكرة الماجستير الأولى بعنوان " استلهام التراث في شعر عبد العزيز المقالح "

لـ : خديجة أحمد المغنج سنة 2004.

* والمذكرة الثانية بعنوان: " النزعة الدرامية في شعر عبد العزيز المقالح " لـ :صلاح عبد

الحافظ عبد الرب الحوثيري، سنة 2006.

هذا فيما يخص مذكرات الماجستير، أما فيما يخص الكتب نذكر :

*كتاب النص المفتوح (قراءة في شعر عبد العزيز المقالح " وهو عبارة عن مجموعة من

مقالات نقدية لجملة من النقاد العرب وعلى رأسهم : «د/كمال أبو ديب»، و«د/ يماني

العيد»، و«د/ مصطفى ناصف»... وغيرهم، سنة 1991.

* كتاب الحداثة المتوازنة (عبد العزيز المقالح، الذات، الحرف) وهو الآخر جملة من

مقالات لنقاد عرب قدمه الدكتور إبراهيم الجرادي، سنة 1995.

هذه الدراسات السابقة لها مكاسب اهتمينا بموجبها إلى نقاط كنا نجهلها عن الشاعر وعن

كتاباتة، فأخذنا منها الكثير لكن ما يأخذ على هذه الأبحاث، أنها أفاضت في جانب على

حساب جوانب أخرى، كما يلحظ عليها عدم تطوير منهج إجرائي واضح المعالم والأسس.

إضافة إلى ذلك اتصاف الدراسات السابقة بالعمومية وعدم الكفاية المنهجية خاصة كتاب

" النص المفتوح " وكتاب " الحداثة المتوازنة ".

بفضل إطلاعنا وقراءتنا المتواضعة للمدونة الشعرية، واطلاعنا على بعض الكتب تمكنا

من هندسة وتصميم بحثنا في خطة منهجية، قمنا بتقسيمها إلى ثلاثة فصول مصدرة بمدخل

ومقفاة بخاتمة.

تحدثنا في المدخل عن مفاهيم واتجاهات الشعرية في كتابات بعض النقاد الغربيين والعرب المعاصرين حيث حاولنا جمع شتات مختلف تلك الماهيات الجزئية، عند كل ناقد بغية الوصول إلى مفهوم عام للشعرية.

وتعرضنا في الفصل الأول الموسوم بـ: "شعرية اللغة الشعرية" وهو فصل مزيج نظري وتطبيقي في الآن نفسه، إذ حاولنا التطرق إلى ماهية اللغة الشعرية في الكتابات النقدية المعاصرة، ثم تطرقنا في هذا الفصل إلى العناصر الآتية:

المستوى التركيبي: وتعرضنا فيه إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية ثم المستوى الصرفي الذي اشتغلنا فيه على بنية الأسماء والأفعال، وفي المستوى الدلالي تطرقنا إلى الحقول الدلالية وتوقفنا عند مختلف الخصائص الجمالية لعالم اللغة الشعرية في الديوان المذكور أعلاه، وتلك الخصائص ضرورية للوقوف على تفصيلات اللغة الشعرية في ديوان الشاعر.

يأتي الفصل الثاني الذي خصصته لـ: "شعرية الصورة الشعرية"، فتطرقنا إلى ماهية الصورة الشعرية، عند النقاد العرب القدامى وعند النقاد العرب المحدثين ثم تكلمنا

عن تجليات الصورة التقليدية في ديوان "بلقيس وقصائد لمياه الأحزان"، حيث تناولنا التشبيه والاستعارة والكناية، كما عالجتنا تجليات الصورة الحدائثية في الديوان حيث تناولنا تلك الخصائص المتمثلة في صور التجسيم وصور التشخيص وصور الحواس، دون إسدال ستار النسيان على "الرمز" الذي شغل فضاء واسعاً، وهي كلها خصائص تكشف لنا عن لا منطقية الصورة الشعرية وانزياحها عن الصورة الشعرية التقليدية في طابعها التقليدي.

أما الفصل الثالث فأردناه للموسيقى الشعرية إذ تطرقنا فيه إلى الإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية والروي والإيقاع الداخلي الذي اشتمل على خصائص الأصوات إضافة إلى عنصر التكرار.

هذه هي الفصول التي اشتمل عليها بحثنا، وقد وردت مقفأة بخاتمة احتوت خلاصة نهائية بمجمل النتائج المتوصل إليها.

من أهم المناهج التي اعتمدنا عليها في دراستنا أمام هذا الكم الهائل لمادة البحث نذكر :

- المنهج التاريخي الذي ساعدنا على سرد مختلف الظواهر النقدية، في مسارها التاريخي، كما استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي في وصف تلك الآراء النظرية، إذ ساعدنا على القول والتقول على مادة البحث تحليلاً وصفيًا.

-ويأتي المنهج الأسلوبي والسيميائي في طليعة المناهج النقدية المعاصرة استخداماً وتوظيفاً وذلك من خلال البحث والتنقيب عن مختلف الدلالات القابعة تحت ستار الكلمات والجمل في فضاء المدونة.

وبخصوص أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها في انجاز هذه المذكرة، نشير بصورة خاصة إلى أهم المصادر والمراجع التي استفدنا منها كثيراً :

- 1- ديوان بلقيس وقصائد لمياه الأحزان لعبد العزيز المقالح.
- 2- النص المفتوح لمجموعة من المؤلفين (قراءة في شعر عبد العزيز المقالح).
- 3- الحداثة المتوازنة لمجموعة من المؤلفين (عبد العزيز المقالح الذات، الحرف).
- 4- استلهام التراث في شعر المقالح لـ: " خديجة الحسين احمد المغنج).
- 5- رحيق الشعرية الحداثية لـ: "بشير تاويريريت".
- 6- قضايا الشعر المعاصر وظواهره الفنية والمعنوية لـ: " عز الدين إسماعيل ".
- 7- شعر ادونيس (البنية والدلالة) لـ: " راوية يحيايوي ".

وفي ختام هذه المقدمة نود أن نشير إلى أن تحقيق استكمال هذا البحث في صورته النهائية لم يكن بالأمر الهين.

فقد واجهتنا صعوبات جمة، انقشع ضبابها بفعل مساعدة الآخر مادياً ومعنوياً ولا يسعني في هذا المقام سوى أن أتوجه بالشكر الخالص إلى من رافقني لانجاز هذا الجهد من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "بشير تاويريريت"، الذي أمدني بقويم النصح وصادق العون، والذي بث في روحي العزم والارادة.

